# مرثية العشق

# مـــرثية العشـــق

## ديوان شعـــر

محمد علي عبدالهادي

**اسم الكتاب: مرثية العشق**
**اسم الكاتب: محمد علي عبدالهادي**
**تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية**
**لوحة الغلاف: pradeesh k raman**
**تصميم الغلاف: إيناس فوزي**
**الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم**
**الطبعة / الأولـى – ديسمبر ٢٠١٩ م**
**رقم الإيداع: 2019 / 27839**

١١٤ ع جنوب الأحياء – السادس من أكتوبر
Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017
**ت / ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١**

**جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.**

ومن العشق أن تنزع من قلبك إثم من تشتاق إليه

# إهـــداء

إلى التي علمتني كيف يكون الوفاء دون أن تطالبني بشيء،

وإليه ..

الرجل الذي وضع مصباحه في قلبي ورحل.

# " تصريح "

أنا في جنون العشق أنزف باسمًا

ويؤمني الحرف المهادن للجراح

فلربما حملت عيونك للحياة نسيمها

أو ربما ..

خدشت عيونك بعض أنفاس الصباح

# " نقش أخـير "

الصبح

كالأحلام نورٌ

لا يمل من المجيء

قد يقتطع في الغيم ثقبا كي يمر خلاله

لكنه

لا يستضيف الشمس بعد زوالها

فالغيم شيء يستباح

والصبح يعرف رقصة الشمس التي

قد تختبئ بغواية الليل الكئيب

فيزج بالأحلام في رمل التخلي

ثم يأتي شاحبًا

ليرسب الأيام باللون الرديء

هل كان يعبث بالرؤى ؟

وأنا أحن إلى النهار ولونه

وأقيم في جسد المغيب حكايتي

وقصيدتي

لكأنها ذابت على وجه المساء

تصب فوق إرادتي خمر السقوط من الطريق

*****

من أي سطر سوف أبدأ قصتي

وكل أحلامي .. تمر برعشة الوجع الأخير

قد ملت التجوال في عمري وليس بخاطري

أن تنزوي في القبر حين ينهكها المسير

أنا سوف أخبرك الحكاية كلها

وأعيد تضفير القصيدة بالمجاز

فالصبر مسجون بعرش تأملي

حتى أصدق ما أقول

قد كان يسكننا التمني .. والأمل،

قد لاح جهلًا .. وانتهى بالاحتيال

في الدرب نعرف وجهه

إن عانق الصبر الطويل أو اختفى

فإذا استدار بلا هدى

خرجت خيول الخوف تصرخ بالسؤال

والخوف

بئر الحلم إن عانقته

والحلم مثل الصبح في زمن الجدال

شبه الفوارس

حين يولد واقفًا

حتي يحاصره الضلال

فيصب في طرقاته وجع المسير فينسحب

ويظل مسجونًا على شط الخيال

فدعيني أعلن مأتمي

يا كل عمري أسرجي صوت النسيم

إن اهتراء الغيم لا يعني التنبؤ بالمطر

لا الصبح يعرفني ولا احتفاء الليل يمنحني الأمل

فاخلعي وهم التمني واسأليني حكمتي

لا تسأليني أين خبأت الندى

فالصبح خان محبتي وأعادني نحو الجراح

كل ابتهالات القصائد ردها

فامشي على ماء النهار وأوصدي

باب التمني إنه .. خمر الصباح

والوقت مسكين بجعبته الحكايا لا يمر

فكيف للأيام أن تحيي التمني

وكيف ألقاكِ وبابي موصدُ

والموت إنشاد بمشرق ساعتي

والصبح يحملني ابتداءً في غيابات السؤال

فأعيد في الليل الكئيب حكايتي

وأنا المسافر بين وجهك والوريد لكي أقول أحبك

وأنا المباغت كل أحجية الشكوك لكي أقول أحبك

من أجل حبك قد رسمت نهايتي

ودفنت في جوف القصائد كل آيات الجمال

# " كانت لنا لغة "

كان وقتا خائبًا

حين استدار الحرف كي يحكي الحقيقة فانبعج

ثم استعاد السطر أحزان الشتاء

الليل شبّ على الحروف ولم يُرَ

غير انسحاب الحلم خوفًا كلما

زاد ارتحال الضوء من وجه السماء

هل كان خوفًا كاذبًا

قبل انتعال الخوف قالت قصة

إن الحروف سحابة

إن ذلها خوف تداعت

واستباح السطر جدب وانتهاء

فكيف للصبار شهد من مرار الرمل

وكيف للصحراء أن تعد المسافر أن ينال الماء سهلًا

ثم تصدقه ارتواء

*****

من شمعة الحرف المسافر في الوجود سأختصر

روح الحكاية حينما يعلو الظلام

الحرف يختبر الحقيقة

إن رأى في الصبح نورًا

أو يغادر في تجاعيد الخيانة كي ينام

الله علمنا الكلام لكي يعيش الحرف حرًا

والرسالات تقول بأنه

إن رأى في القلب ذلًا لن يعيش

*****

مثل النقائص

كان حرفًا عاجزًا

فأتى المحدّث عند ربه كي يضم الحرف في ذيل المجاز

يطأ الكلام بصورة الطفل المهشم فوق أوراق الجريدة،

والقصيدة في احتمالات التغرّب لا تشاطرني المسير

الرب يعرف أنه شيء كبير

فيسير محتالًا بحرف زائفٍ

ليعيد تأويل الحقيقة ،

والحقيقة تستحيل شوارعا

لا شيء فيها غير ظلٍ بائسٍ قتلوه في وقت الهجير

فأسير نحوك فارغًا

لاشيء يسكن أضلعي،

ومسامعي ..

باتت على الوجه المعذب تستميل الأمنيات

فكيف تأتيني الحياة بطيفها

وأنا الممدد بين شمسك والمغيب

أذيب أحلام الحياة وارتضي بالعيش فيكِ معذبًا لا أستجير

فأعير في الزمن الكئيب حكايتي ،

ونبوءتي ..

ومسارب البعث التي كونتها،

وأنا أشاهد في ضفائر طفلتي قيد عسير

فأدور ناحية المغيب وارتمي

لأشاهد الوجع الرهيب ودمعةً ..

عند احتدام الخوف باتت تحتسي .. صمت القبور

فيمر فوق صراطنا حلم خجول

أنا لا أقول بأن فجري كاذب

لكني أعرف صرخة الحرف الذليل

*****

في نصف ليلٍ كنت أرقب دمعتي

والليل مختتم الطريق إلى الرؤى

ما بين وجهي والشقاء امتد خيط .. كلما

انشق فجر خانه وقت اللقاء

ليباغت الحرف البريء ويستبيح دمائه

ويسوقه نحو المهات

فأمر في دربي وأبصر مقتلي

وأُعيدني حتى أواري سوءتي وأرد قهر الذكريات

فالناس تختصر المسافة في الحروف وترتضي

فعل التذلل كي تعيش

فتجيش في نصف المسافة دمعتي

وحكايتي مالت على جسد القصيدة كي تعيد المعجزات

من يأتي بالنجمات قبل زوالها

فالحلم وهم كان يسكن بيننا .. حتى تكشّف بالزوال

من قال أني خائن

فالأرض صاغت حلمها لكنها

تركت بشارتها معلقة على صدر التمني والخيال

لتزيلها أيدي الملوك .. ونفخة الطفل الشقي ..

وقسوة الشمس التي

حجبت عن العين الخيال

فمضيت الفظ ملمحي

حتى رأيت الحلم بين جوانحي محض افتعال

ورأيتني لحن تلكأ

كي أصدّق ما يقول الرب

حين يعزفني ارتجال

ورأيت أني لا أمرّ

فكيف للحرف المرور بداخلي

أو كيف أحيا .. دون خوف وابتذال

# حكاية العشق الأخيرة "

العشق سهم

إن أصاب القلب يومًا

لا يحن إلى الخروج

قد ينتهي بغواية الأحلام حين يورقها الأسى

لكنه .. رغم المات يظل يحمل وشمه

لا يستحيل إلى رماد

والقلب أغنية تدثر حرفها

بنبوءة الصبح البعيد

كلما أتاها حرف أورثت

لغة البكاء وأُجهضت

في الروح أحلام الصباح

فعليَّ إن كفكفت صوت تأملي .. ألا أنوح

والصبح مخدوع بمولد قصتي

فبأي شيء أتكئ .. وبأي شيء أستعين

وأنا الجنين بأرضك السمراء لا أبغي العدا

فكيف أرصد في الصدى أصل الكلام أو الحنين

أو كيف تولد قصتي .. ويناير المشئوم يولد كل يوم

فأصم في الريح العتية مسمعي

وأصوم عن حمق التمني بانتمائي للجراح

فلربما طالعت نخب نهايتي

ورأيت فيها مولدي ..

ورأيت أحلامي البهية بعد بعثي ناتئة

ورأيت أني لا أنام بسوءتي

فأظل أكتب قصتي

والصبح فوق العرش مطلوق السراح

من أول الأيام أكتب في سطورك قصة الولد الأبي

وسجدة الشكر التي .. كانت تطل على البراح

أحيا على جسد النبوءة رغم أني باهت

وأباغت النهر القديم بنصف حلم عاجز

لألاحق الأمل الذي

بين التشظي كان يسـألني النجاح

فأهادن الأشواك رغم تألمي، وأعيد رغم البعد تأويل السنين

وأغني للحلم الذي

جعلوه وهمًا في عيون العارفين

فأظل اركض نحوك

ما بين ركضي واللهاث اشتد وجد

كلما أقبلت نحوك شدني صوت حزين

فكيف تأتيني بكأس براءتي

وأنا وأنت نعيد تدوير الحقيقة

كي أعيش مغيبًا

وبساحة الليل الرخيص .. أظل فيكِ عالقًا

وأعيش تكرار السنين

أو كيف أحيا والحياة بعيدة .. والموت ممتد بمولد مشرقي ،

رغم اكتفائي بالأنين

فكيف شعري إن أتيتك نازفًا

والصفر يسكنني برغم محبتي

من أول الصبح المسافر وانتهاء بالحنين

# " أحبيني "

أحبيني

إذا ما جئتك فجرًا

وظني أنني حرٌ

وأملك من تكاويني

عيونًا تبتغي قمرًا

فإذ بالعين تسحرني

ويصبح سحرها قدرًا

يقيم الحد في روحي ... فيقتلني ويحييني

أحبيني

فكيف أعيش إن غابت

عيونك عن بساتيني

****

أحبيني

فبيني وبينك الأيام والأحلام والذكرى

إذا مرت عيون الشمس تشعلها

وإن نامت تراودها

حكايا الليل والسحر

فتشرب من مفاتنك .. ويصبح أمرها سُكر

فلومي الليل لا القدر

ككل الناس قد يأتي ولا يدري

بأن الحب مشكاة

ومأساة

إذا ماتت

على كفيه وردتنا

وعاد الحزن يختمر

*****

أحبيني

ففي عينيك تكويني

ورديني لصوت اللحظة الأولى

نقيًا مثلما الأطفال والشجر

وعصفورٌ على الغصن

يغني حين يشتاق

ويشتاق إذا غنى

فيرسم ضحكة كبرى ويصبح أمره خير

فلا يترك حبيبته

ولا حتى لليلته ،

ذنوبًا كَيْما تغتفر

****

أحبيني ..

إذا ما جئتك سرًا .. لكي أتلو تراتيلي ،

فلا تبقي على الشباك موصودا

وطلي إني مشتاقٌ

وردي القبلة الأولى

أعيدي فرحة الأيام في عمري

وكوني الصبح يا عمري

وخلّي القلب مسرورا

فإن القلب لا يرضى

إذا ما جئتك جهرًا بأن يأتي ولا تأتي

فنصبح في الهوى جرحى

ولا أرضى بأن نشقى

فتصبح كل ذكرانا

بأنا في الهوى كنا وما عشنا

فكيف نعيش إن كانت

معيشتنا بلا قرب

وعاش الحب مقتولا

*****

أحبيني ولا تنسي

بأني جئت مشتاقًا

لأحمل كفك البنّور نحو الضفة الأخرى

وأحملك إلى داري

فنمضي في شوارعنا .. تسابقنا مشاعرنا

فنضحك إن تسابقنا

وإن تهنا

سنسأل عن مكان البيت والمقهى

ننادي بائع الألوان كي يرسم

على كفيك فرحتنا

ونشرب عند مقهى الحب قهوتنا

وقصتنا .. تشاركنا الهوى دومًا

فنمضي في زحام الكون كي نعلن

بأنَّا لحبنا أسرى

فكيف أعود يا عمري ولا يبقى ،

لهذا العمر أحلام

وكيف أعيش مشتاقا ولا أحيا ،

وكيف أعيش بالذكرى

*****

أحبيني على مهلٍ

ولا تلقي عتاباتك .. كأني عابر مرَّ

فإني وهبتك الأشواق والأضواء والعمرا

وليس لعابرٍ عزم

بأن يعطيك أيام

ويخلع في ليالي البرد معطفه

لكي يمنحك إيّاه .. ولُقياه تعد الفرحة الكبرى

فينسج من زهور العمر أحلام

تُعيد المجد للذكرى

أحبيني .. فإني أحتسي وجعًا ،

ببعدٍ صار يُشقيني

فكوني مثلما كنا وضميني

أحبيني

فكيف أعيش إن غابت

عيونك عن بساتيني

## " الآن أشهد "

الآن أشهد أنني

أمشي على ماء الذين أحبهم ،

وأثور حين أراكِ يومًا في قلق

أنا لا أثق

إن جاءكِ الليل الطويل محملًا ،

رغم الهدوء ببعض ذرات القلق

الليل يعرف قصتي وحكايتي ،

فتكلمي

وأعيدي رقصتنا على عشب الحديقة

داعبي زهر الطفولة واحملي ،

فوق الرؤوس الحلم حتى ينطلق

الحلم يعرف وجهتي

لكنه مازال فوق العشب ينتظر الصباح

يستشعر الأفراح والليل القديم

ويعيد ترتيب القصيدة ،

والحقيقة أنني ،

في عشق روحك أحترق

*****

يا قصة الأمس الجميل تكلمي

فمحطتي خرجت على العادات، والآيات فيها تبدلت

وتعلمت كل القطارات الفراق

يا كل أصوات الحقيقة انطقي

فمنابري أصواتها قد جُمدت

وتغيرت جهة الوصول وحكمتي .. وغبار أصعدة اللقاء

يا كل أحلام الحياة تماسكي

فالنائمون تكاثروا جهلًا وزعموا أنهم

بين الليالي في انتظار الانطلاق

ستون أمنية ولا شيء تبقى غير ألوان الهزيمة والشقاق

ستون أمنية أغني كي أكابر ،

كي أقول بأن وجهك لم يسافر

لم يعاني البعد يومًا أو نعاني الانزلاق

لكني في أسف أقول بأني أخطأت الحقيقة ،

واعترتني بعض آيات النفاق

لا لون للأيام غير ألواني الحزينة ،

والمدينة ضاجعت قاع المدينة وارتضيت

فالليل لوّن دمعتي ومشاعري وشوارعي ،

والصورة الملقاة بين دفاتري

وأعاد ترسيم الحدود بمضجعي

ففقدت فيكِ رجولتي

وفقدت أنفاسي البريئة والنقاء

وفقدت في الليل الكئيب حكايتي

ومخاض أمي رغم أني كنت اشتاق الضياء

ونسيت شمسيَّ السمراء في كفي ووجهي ،

واكتفيت ببعض أسبابي العتيقة

ونسيت عصفوري الصغير وضحكتي

وملاعب الأطفال فيكِ

وقسوة الأب الرحيم

ورحمة الأم الرقيقة في المساء

ونسيت حلم الغائبين ،

الذاهبين العائدين على شوارع قريتي

وشقائهم

وبكاء أطفال الشوارع في الشتاء

ونسيت أني لا أبوح بدمعتي

فنسيت فيكِ شقاوتي

وحكاية العشق التي كونتها

وبنات عمي

وانصرافي حين يغريني البقاء

ونسيت طعم جنائزي لكنني

لم انس طعم الحب فيكِ .. فكيف أنسى أنني

مازلت فيكِ عاشقٌ .. وبأنكِ

مازلت أنتِ حبيبتي رغم العناء

# " ولأني طفل "

## ١

ولأني مرسوم في زمان الحرب طفلًا

فوق جدران المقابر والمعابد والبيوت

أرتب الأيام حين تمر جيوشكم

وأضمد الجدران باللحن البطيء

أمشي مسافة دمعتين وانتهي

عند الحدود كأنني رقم رديء

وعلى حروف صراعكم أرجو الحياة

فأشرب الدم المخثر هاربًا

وأسرّح الأحلام والوجه البريء

أرضى بحكمة ذلتي ومعيشتي

وأبيت ناحية الجدار أكفن القلب الجريء

فأبيع من لغتي حنيني وبهجتي

وأخبئ الأحلام تحت وسادتي

وأظل فيكِ صابر كي لا يضج القلب يومًا أو يضيق

فتمر فيكِ حكايتي وجعًا ولا شيء سيذكر غير أني ،

عابرٌ ..

لا شيء فيَّ .. غير أني مسيرٌ ،

بين الهوامش لا أفيق

فأضم وجهي خائبًا

وأعود كي أحيا مطيعًا .. أو أعيش وداعتي

أو ربما

أحصيت أسباب الحياة جميعها

فحملت فيكِ خطيئتي

ومضيت في صمتي غريق

أو ربما

يومًا سأكتب قصتي

وأفر بين خرائط الأوغاد حين تدق طبولهم

وأغادر الأيام والعشق القديم

أقيم مأساة الفراق معاتبًا

وأعيد توقيت الهزيمة

فالغنيمة منذ أيام الخطيئة لا تمر

أنا في زماني لست حر

لا القمح قمحي ولا الرصاص بمصنعي

فلتشهدي يا أرضي أني المنتمي

وبأنني

في أرضك الخضراء مقسوم إلى نصفين

نصف يعيش بصمته ..

إن طال صمته يفزع

والنصف يحيا فوق قبره ثائرا

فيموت حرًا رغم أنه يقمع

ولأني مفتاح الحقيقة كلها ..

وحكاية التاريخ منذ ولادتي

لا ارتضي أن أبقى فيكِ عابرٌ ومسيرٌ

فحملت وجهك في الضلوع مخافة

أن يصدر الجلاد حكمًا ثم يومًا أمنع

فلتشهدي يا أرضي أني المنتمي ..

وبأنني

من فرط حبك لو أموت على ترابك أهرع

فأنا الذي أبقيت وجهك ثائرا

وأنا الذي في غربتك أتقطع

*****

## ٢

ولأنني طفل تمدد في الفراغ وفي الصدى

أمسكت قلمي في دروبك خائفا

ورسمت فوق حوائط الأيام تاريخ الولادة والشجن

ودعت كل معارفي قهرًا على الوطن المفتتِ ،

ثم جئتك عاشقًا

وتركت عصفوري يهاجر كارهًا

وأقمت في خلجان روحي رغم أوجاع الكلام

أغلقت أبواب الحياة جميعها

وبنيت فوق نوافذي

ليلًا طويلًا كي أخبئ زهرتي ،

وطفولتي

وروائح الزمن الجميل

وهمزة الوصل التي قطعوها جهلًا فارتددت لمضجعي

واعدت توصيف الحكاية كي أنام

في كل عام كنت أحلم بالنهاية وحدها

فأمارس التأليف حتى أنني

لامست ذاكرة الطفولة واشتهيت

أن يأتي عصفوري على الشباك يقنعني

بأن بداية الأحلام تبدأ بالغناء

أو أن زهرة الزيتون قرب الأرض تنبت ثم تحيا في السماء

أو أنني قد اشتهي قربي إليك وأحتفل

بمرور جسرك فوق أنفاسي وضلعي حين يغريني البقاء

أو ربما ،

قد أعجن الأيام في كفي لأجل هويتي

وأعيد ترتيب الحقائق ما أشاء

في كل عام كنت أحلم بالنهاية وحدها

وأشاهد النهر القديم يمر منطفئًا ليحمل جثتي

فينام فوق أصداء الرذيلة والبكاء

لكنني أصحو وأرفض مقتلي

وأعيد تدوير الحكاية في المساء

من أول الأيام يوقظني حنيني رغم أني عاجز ،

فتركت فيكِ مشاعري وشوارعي

وجمعت حلمي والمواعيد الرديئة واحتمالات التخلي

وانكسارات اللقاء

وأتيت رغم طفولة الأيام والأحلام ،

والسقف القريب على جبيني حين أدركت الرجولة خائفًا

فعرفت فيكِ أصل اسمي والعلاقة بين ظلي والحياة

وعرفت أني خائبٌ لا ظل لي

فأعدت توصيف الحكاية كي أنام

يا كل أيتام الشوارع والمدافع والمجازر والحروب

هل تذكرون الأصل في أسمائكم

أم أنكم مثلي بلا اسم

ولا رسم

ولا صوت يُعبّر حين يسمح بالكلام

يا كل أحلام الحياة جميعها

إن كان اسمي خائف

كيف الخروج، وكيف أحيا في سلام

# " ويومًا لأني "

ويومًا لأني

رأيتك طيفًا

تدوري بروحي ولا تظهرين

أغلقت قلبي

نوافذ عمري

وأطفأت أغنية العاشقين

وأشعلت فيكِ سيجارًا لأحرق

أنفاس عشقي

وأوراق شعري

وصوتًا يجسد فيَّ الحنين

وأعلنت أن الذي في فؤادي

سراب.. سراب

وأني معافى من العشق دومًا

وأني بريء من العاشقين

وأن البطولة أن تأتي رجلًا

وأن الرجولة لا حب فيها

وأني إليكِ من الرافضين

ففي قلبي صمت

وحبك موت

فكيف سأحيا إن كان موتي ،

سقوط مفاجيء

وكيف سأحيا مع الصامتين

وكيف سأبقى حبيبا وأحيا

وفي كل حب سقوط وجرح

وحلم تخلى وقلب حزين

وليس لمثلي حياة تراود

حد الأمان إذا ما عشقت

وحد التودد للعاشقين

فأمسكت عشقي رويدًا رويدًا

وأعلنت أني سأبقى بعيدًا

أعيش وحيدًا مع العائشين

أعيد القراءة في كل عمري

وأرسم للعمر لونًا جديدًا

وأحذف لونك كي تنتهين

فأمسكت جهلًا كتابًا لأهرب

بين السطور .. وبين السطور أراني أعاني

ففي كل سطر .. أراكِ أمامي

تدوري بقلبي وقد تعبثين

فأغمضت عيني لعلي سأشفى

وأبعدت وجهي عن العالمين

فأبصرت وجهك رغم التجني ورغم التدني ورغم السنين

فكيف أداري حنيني إليكِ

وطيفك يظهر في كل حين

أراك بعينيَّ نورًا وكونًا

فأفرد طوعًا جناحيَّ عشقي

أحلق فيكِ لكي أستكين

ويصبح كل الذي كان مني

غباء غباء

فأعلن أني بعينيك أمضي

وأنك أنتِ الحياة وعمري

ودقات شوقي التي تزرعين

فينبت في القلب شوق رهيب

وأسقط عشقًا ولا تسقطين

فيا حلم عمري رفقًا بقلبي

ورفقًا بروحي التي تملكين

# " قصيدة عشق "

من نومي .. أستيقظ فجرًا

لأهرول في شوق نحوك

أتمدد حينا وأعافر كي أفتح نافذة جنوني

أو ألقي بكل تعاويذي لأردد ترنيمة عشقك

في صمت أقرأ أشواقي

وأفتش فيكِ عن نبضي لكني حقًا لا أجدك

فأردد أني مقهورٌ .. وأرتب كل تجاويفي

لأغوص بذاكرتي نحوك

الآن تتوه ترانيمي ودموعي أضحت تتمدد ..

فأسدد في الرأس سهامي ،

وأحدد زمنًا في بعدك

أنحرف يسارًا وأثور

وأمثل أني مقهورٌ لأحقق هدفًا في المشهد

لكني حقًا مقهورٌ

أعبث في كل تكاويني

وأضمد في وجعٍ جهلك

من أجلك أرتشف جروحي

وأعاند بوصلة أيامي ..

لأعود وأقرأ فنجاني ،

كي أقبض ظلًا من حبك

لكني دومًا أعلنها

أني من حلمي مطرودٌ أو بين القوسين مهدد

سأساءل نبضك يا عمري

من وسوس قلبك كي أشقي

وأنا في عشقك أتهجد

فسلام إن كنت بقربي .. وسلام حقًا يا عمري

إن روحي في عشقك تقبض

# " كذب المساء "

كذب المساء

وساء وجهي أن أبيت على احتمالات البكاء

فرحت أتلو شكوتي .. وحكايتي

والصورة الصفراء عن شغفي وعشقي ،

وامتهاني في الخفاء

عانيت في الحلم البسيط بغربتي

لكنني .. غنيت للنهر القديم ،

وذكريات الحب فيكِ ،

وسيرة الوطن المعذب ،

واشتياقي رغم آيات الجفاء

كانت حياتي شاحبة لكنني

عاندت أوجاعي التي أدمنتها

وبنيت فوق شواطئي حلمًا باسمي واكتفيت

غنيت للعشق القديم ودمعتي ،

ومحوت فارق غربتي في ضحكتين

آمنت أني قد أعيش وأرتضي .. لكنهم،

حملوني ليلًا حين ثرت بفكرتي ونُفيت بين مساحتين

مساحة الحلم التي كفنتها

ومساحة الوجع التي حُمّلتها حين ارتضيت

فنظرت في القلب المهيأ للحياة فلم أجد

في النبض غير منيتي ،

والوقت نام على سخافات المدينة وانتهيت

الوقت أفسد قصتي وحكايتي ،

وقضيتي أني أقول الشعر ذلًا لا اشتهاء

أمشي على وجع الحقيقة عاجزًا

وأحرك الحرف الأخير لكي أعيش الاكتفاء

لكن حرفي مذلل

والتاء في فعل التذلل حُركت

وتحركت كل الحروف ولم تواري سوءتي

وأنا المكلف بالغناء

يا صاحب البيت الكبير اترك هوامش عزتي

وأحفظ بقايا الكبرياء

فأنا وطفلي في الشوارع نرتمي

لنكفن الحلم الوحيد ونعتلي غصن الحقيقة

والحقيقة أنني

في كل يوم أنحني فيضيع من وجهي الحياء

فأعود أحمل شكوتي ومرارتي

وأدس في جثث المروءة ذلتي

وأعيد ترسيم الخطيئة في الخفاء

يا صاحب البيت الكبير اشهد بأن الحر حي

والحيوات تمر وتنتهي .. إلا حياة الحر تحيا ما تشاء

# " يحكى أن "

يحكى أن

الطفل الممسوك على ذمة واقعكم

لا يملك إلا أمنية

وحكاية وجع كالعادة

والسادة .. في ساحل متعتكم

غرقى في اللهو وفي التدليس

الطفل صغير لا يحيا

ومشانق واقعكم تأبى

أن ينبت للطفل جناح ..

وككل الأطفال يعيش

الطفل يعيد قذارتكم

ويسير على درب الرغبة

والرهبة في جوف مدينتكم

مازالت تنبت أشواك ..

تلتهم الصبر على مهلٍ

فيموت الصبر من الخيبة

والخيبة أن يُسجن طفل

ويعيش السارق قديس

# " في العشق "

في العشق .. جرح غائرٌ

ويمامة حطّت على وجهي لتعلن يأسها

تركت صغيرًا لا يُجيد فراقها

وعلى بقايا الوجه ضجت بالبكاء

في العشق مدرسة تُعلِّم طفلها

كيف الدموع تسيل قهرًا حينما يأتي المساء

الطفل يعرف وجهه لكنه

لا يملك الأموال كي يأتي بألوان الربيع

فيشيع في الدرب الوضيع بأنهم

جعلوه جرذًا للتجارب والتقارب والخضوع

بتروا الأصابع حين شكل وجهها

وأعاد تلوين الحوائط واشتهى ترك الدموع

في العشق أحلام تَعلَّق نورها .. في شبه دائرة تعيش بصبرها

لكنهم وأدوها قبل بلوغها ،

فمضت تخاطب ربها لتبادل الوقت الرجاء

في العشق أوغاد تخطى قهرهم ،

فأعادوا تقسيم السماء

نصبوا الشراك وأوهموا الأم الضعيفة بالدواء

الأبُ مصلوب على باب المدينة يشتكي

والابن يهفو للضياء

في العشق عصفور يضمد جرحه

أيُسكّن الوجع الرهيب لأنه

يومًا تمرد واشتهى طعم الهواء

في العشق أفكار .. وأموال .. وأنهار تغيّر طعمها

وحنينها عبث الشوارع والورى

جرو يعافر كي يعيش وزهرة فقدت شذاها في الطريق

أتضيق روحي عندها ،

وأنا الذي مازلت أنكر وجهتي

في العشق آيات تضيء متاهتي

لكنني

مازلت أمضي نحوهم جبنًا وطمعًا في البقاء

*****

يا صاحب الوجه الحزين أقرأ وجوهك كلها

لم يأت ليل مثل هذا الليل رغم شقاوتي

فاترك دمائي فوق أرضي كي تسيل

أني تركت حبيبتي في جرحها

ومضيت أهتف راقصًا

وأغني للأوغاد بالصوت الجميل

كانت يداها فوق ظهري تشتكي

لكنها كانت تخاف شقاوتي ..

فتعيدني في حضنها دون اعتذار أو رحيل

كانت تقول بأن قلبي قلبها

وترتب الأحلام كَيْما اعتلي

فأسير أحمل فرحتي وكرامتي

وأهز رأسي غاضبًا حين التجنّي، وفي التغنّي لا أميل

لكني في أسف جبنت

وجلست دومًا صامتًا لأقاسم الأيام تكميم السنين

أدين أصوات الحياة وأكتفي

بمرور أسمي صامتًا .. وبرغم صمتي قد أُدينت

فعدت أحمل سوءتي ومساوئي

وأشير للوجع المبين بضحكتي رغم اشتهائي للأنين

فكيف تحملني لأحكي قصتي

أو كيف أعشق صورتي وبراءتي

والجرح ممتد بطول حكايتي

من أول القلب المهاجر وانتهاء بالجبين

يا صاحب الوجه الحزين أقرأ وجوهك كلها

وتجاوز الوجه المعذب ثم حرك صرختي ،

وأعلن تميمتك الأنين

في العشق باكية تكفن حلمها

ووليدها يومًا سيحبو فوق أجراس الحنين

في العشق آيات وأموات وأحياء وأشواط وعراف يطارد زهرة

بقيت على كف حزين

في العشق قلم حائرٌ

قد يكتب الأشعار ليلًا ثم يحرقها عنادًا في وجوه النائمين

في العشق حلم ميت

دهس الفؤاد فما تبقى من وجودي دلني

غير الهلاك وبعض أشلاء الحنين

# " بطاقة غرق "

عيناك دروب التيه

وأنا الملاح الغارق فيه

أبصر بستانك والطير الساكن مملكتك حين تناديه

هل يعلم طيرك سفري ؟

إني لا أخشى طيرك حين يثور،

وحين يدور ليلقي جمرة

كي يحرق سفني

سلطانة قلبي أنا شعبك ،

فبربك كيف تعاديه

ذاتك عرشك

والسيف القابع كفكِ يغضب حين أباريه

أزهاري تقطفها يمناك

تعصرها عطرًا تلقيه

وأعود أراوغ يمناي

أراوغ روحي .. قلبي

وجهك دومًا يغويه

حقًا مولاتي

عيناك دروب التيه

*****

لم يخلق مثل النور القادم من عينيك

ظننتك أنّي .. أعطيتك ضوئي يا عمري

ووهبتك شمسي

وجعلت النور يحج إليكِ

غيرت حدود الكون المنهك في عينيك

لكن الموج القادم من كفيك سيغرقني

يا قبلة قلبي هل ترضي ،

أن أكمل سفري في بحرك

أم يطغى موجك حين يحين المد

مولاتي أنهكني الوعد

ما وعدك إلا مطرقة

تنهش في القلب وترتد،

كي تدهس رئتي لكني .. لا أقبل في عمدٍ موتي

فأعود وحيدا يا قلبي

أتوكأ بخرائط عمري

أحمل عكازي وفي كأسي .. أحلامك وجنائز دمعي

هل أبصر شهدك في شفتي ؟

الشهد أسير لا يأتي .. والأتي نار تحرقني ..

والنار جنون يا عمري

قد تأتي كي تقتل عشقي

وتدور حولي تلفني ،

وتسمني ،

وتصير سيلًا كي يدكّ خرائبي

فافر نحوك هاربًا من مكمني

ومرددًا

هذي بلادي لا تنام ترفقي

وأديري وجهك نحو أرضي واقرئي

أنّي المتيم في هواكِ

أمضي إليك يهزني شوقي،

فألقي للسما أمري

وأعود أسأل هل أغرد في سماكِ

أنا نبض قلب ينزوي

لا يرتوي .. حتى يراكِ

لغتي التي ألفتها يومًا توارت من هواكِ

أنا في سماكِ مؤذن

ذابت حروفه حينما

آتاني طيرك حاملًا جمرًا تدفق من جفاكِ

يلقيه نحوي فأرتمي

ويسيل من دمعي هلاك

هذي دموعي فارشفي طعم الهلاكِ

فلكي الذي فارقته زمنًا تخطّفه لظاكِ

وغمائم الزمن الكئيب تجمعت

حجبًا تراود مهجتي

كي تنبت الألم الأليم على ضفافي فأنتهي

وأتوه في حلم الوصول لمنتهاكِ

أنا لن أزل بسيفك المغروز دومًا في دمي ،

فلتنتهي ..

ولتعلمي أني الذي أشعلت نار تجاهلي

كَيْما يصير الجرح جرحك

أو يفيض البحر دومًا من دماكِ

## " أطلق أنفاسك في صدري "

أطلق أنفاسك في صدري

فأنا راهبة في عشقك لكني لا أملك نبض

أطلق أنفاسك صدقني ..

قاسيةٌ سكرات الموت

حدّق في القلب لكي تعرف أني أعطيتك أنهاري

وشواطئ خمري يا عمري

وبقايا الوقت

وافتح صندوق حكاياتي كي تحكم أنت

هل تبصر شيئًا من ذاتي؟

الصوت الخافت وصلاتي

وعقوق فؤادك وغيابك

يحملني إليكَ بلا روح

الموت بديل صدقني

فأنا بمتاهة عينيكَ

أعبر من جرحٍ كي أُشفى

فأمر بجرحْ

أطلق أنفاسك إن تصدُق

لا تطرق رأسك .. أو تهرب

كي تكتب أغنية تبقى .. في حبٍ لا تملك سره

وتعود الآن لكي تكذب ،

وتقول بأنك قد تبت

لا تكذب أبدًا يا هذا

إن كان بقلبك نافذة فاقبل صلواتي في صمتْ

أو اهجر كل حكاياتي .. لكن لا تكذب في وجهي،

لا تكذب في وجه امرأةٍ

ألقت بالعمر على كفك ..

كي تحيا أنت

# " مرثية قلب "

ماذا يساور قلبك المجنون في زمن الوجع

هل يقبل القلب العنيد بأن تهاجرَ

أن تقامرَ يا فتى.. بالحب يومًا ثم يومًا ترتدع

كل الشكوك تدور حولك تجتمع

كَيْما تسافر في وريدك تقتلع ضوء الصباح

جهلًا يسوق الليل حلمك للجراح

والعابرون تجمعوا ،

كي يبصروا كيف الطريق إلى الأمل

فيتاح لليل الكئيب بأن يعاود في الطريق ،

بحفنة التسويف أو بعض الدجل

فيُقِل من نبض المعاني وربما

يأتيك من حيث التداوي بالشواهد زيفها

وعلى بساطه تختفي في العين أصل المسألة

يمحو انتماءك للطريق ..

يعيق أحجية الوصول يزيلها

ويظل فيك يراوغك .. فتثور روحك تستعر

أتراك تصمد يا بني ،

وقلبك المفتون جهلا قد أُسر

فتدور تمضى في الدروب وتنتظر

ضوءًا يراوغ أينما ألقيت وجهك

في دروبك ما سلك

متبعثر بين الدروبِ .. وكفك المعصوب يمسك في شبك

وعلى طريقك في الصعود تواصل الزحف البطيء ،

تسيء فهم القابعين العائدين وتشتكي

لتعيد مأساة الخريف ،

وترتضي ،

أن تسقط الأحلام حتى تنطلق

في نصف ليل كنت تحمل الأحلام رغم حقائب الوجع الثقيل ،

تُهيل أسراب السراب وتحتفي .. بمرور حرفك صارخًا

وتظن أنك تعتلي

فتمر في وخز الخطايا ثم تأتي لتشتكي

فتميل بين مخافتين وتنتهي ،

لتعود كفك ترتبك

قل لي بربك،

ما تبقى كي يجول بخاطرك ،

أن تبقي وجهك كارهًا لتعاند الخوف الرهيب

تجيب حلم الخائفين برغم أنك تحترق

ماذا ستفعل إن وقعت على جبينك عاجزًا

ورأيت حلمك ينزلق

ماذا سيحدث يا فتى

إن جاء صبحك مظلمًا ورأيت قناص المدينة يرصدك

ستطاردك كل الذئاب وتختبيء

هل تحبس الأنفاس حتى تختنق

أم أنت تملك قلعة لتواصل الهرب الكبير بلا قلق

ستساورك كل الشكوك،

تدور حولك ترتعش

في كل درب من دروبك تفترش نبض الجراح

يا أيها الوجه المباح

قلبي الذي علمته عشق السلام الآن أضحى قنبلة

فاصبر على القلب العنيد ولا تقامر يا فتى

ماذا ستحمل في جرابك

غير دمع في العيون .. وسنبلة

غير دمع في العيون

وسنبلة

# " حلم أخير "

والليل إذا عسعس

وفقير في القرية يبحث .. عن أخر أمنية في العالم

والعالم معزول في المنفى

والمنفى ، يأبى في عمدٍ

أن يأتي فقيرٌ كي يحيا

وهو لا يملك نافذة

أو يملك ذيل كي يطفو ،

أو خيشومًا كي يتنفس

في القاع ... أصول لا تفنى

والمعنى قديمًا قد أعلن

لا حلم بحضرة وادينا .. إن كان الأصل بلا سندٍ

أو كان الفقر هو العنوان

وبحسبة أصحاب الغايات

والأتي من ظهر بطانتهم

وذوات الأربع والخيشوم

لا حق لحلم أن يبقى

إن كان الحالم ذو رئة

أو كان الحلم هو المسجون

في الوادي حكايات أخرى

وشوارع في نفي رجولتنا

وحدودٌ من أصل طفولتنا

وحكاية حلم لا يكبر

في الوادي خرائط غربتنا

ونوافذ لا تبصر إلا .. أوراق من عشب ذابل ..

ومسائل،

قد أسرد منها

صرخات العابر والمشتاق

وحكاية رجل تغريه

أحلام صباه فيتلصص

لكن الحلم يغادره

فيمر الصمت على عجلٍ

والحلم يُصادر أو يحبس

الليل ثقيل لا يمضي

وشوارع بلدتنا تعرف ..

أن الصبح جبانٌ أخرس

فإذا الصبح تنفس

رأيت الزهر يقوم منكس

والساكن في مرفأ وادينا

ما بين دموعه والزفرات

تعبره الشهقات بشق الأنفس

وتغيب بعتمة حزن

فيرن بأذني الصوت ويهمس

فلتلزم صمتك يا هذا

ولتنزع من قلبك حلمك ..

فبصدر مدينتنا دومًا ،

العيش بلا حلم أقدس

# " وأعجب منك "

وقالوا .. وقالوا

فكيف تقول

ومازلت تجلس حيث اتكأت ،

وقد ضاع في القلب كل الأمل

تقول بأنك أنت القريبُ

وأنك في القلب منذ الأزل

وأنك أنت الضياء المبينُ

إذا ما توارى تداعى الأملْ

وتهتف أنك أنت الحياة

وضوء النجوم الذي يشتعلْ

وتمضي شهورًا

تعيد الكلام

وتزعم أنك أنت الوحيد

وأنت الحبيب وأنت المقل

وأنت الحكيم إذا ما نطقت

وأنت المحب الذي قد قتل

تضمد بالوهم جرح السنين

ولا من مجيب ولا من أمل

فتعلن في الليل عشق السهاد

وصبحًا تراوغ صوت الندم

وتزعم أنك أنت العزيزُ

وأنت الحبيب وأنت الحَكَمْ

فكيف بربك أنت الحبيب

وحين اقتربتَ أذيقت الألم

*****

وأعجب منك

إذا ما تعاود هذا الحنين ،

وهذا الأنين وهذا الكذب

تمارس موتك رغم الظروف

وتمضي تفتش بين الدروب

وتدرك أن خطاك تهاوت ولا تبتعد

تعيد المسير

وعيناك تخبو وقد ترتعد

فينبت في القلب ثقب كبير

ليُنسج في الروح حزن وهم

تصارع دمعك خلف الليالي

وفي كل مرة ،

تفيض دموعك رغم السدود ورغم الحدود.. ورغم الندم

فينبت في الجرح جرح جديد

يزيد الجنون ولا يلتئم

تتوه المعاني

وتسقط بالقهر كل الأماني

وتصبح أنت البعيد البعيد وأنت السبب

أيغريك دومًا ... بقايا الضياء

وصوت الطيور التي تقترب

فتقسم أن الذي يعتريك

شعور رهيب

به قد تجلت سطور عجب

تجادل دومًا

وتبني بعقلك كل الظنون

وتدحض كل حكايا العرب

فيسقط عمرك بين الليالي .. ويطفو على السطح هذا الكذب

تتوه المعاني .. فكيف ستحيا

وما عاد عمرك بعد الذهابِ

ولا للحلم الجميل ذهب

# " عام جديد "

١

يا أيها العام الجديد ،

البس قناعك وارتسم وجهًا سعيد

واحمل على الكف المخضب بالوعيد الأمنية

كل الأماني التائهات تهزني .. وتضمني ،

ماذا ستحمل في جرابك إنني الصوت العنيد

يا أيها العام الجديد

عام رحل ..

هل احتفل ؟

وأنا الذي في كل يوم كنت دومًا أنتظر ،

أن تأتي بالفجر الوليد

فيجيء فجرك غاضبٌ

ويهز أصبعه أمامي رافضًا أن يأتي بالعهد السعيد

يا أيها العام الجديد

عام رحل ..

فلترتحل إن كان وجهك مظلمًا ... أو أنتظر ،

إن كان جرح الكون فيك سيندمل ،

وأعلن نبوءتك الصباح

غسّل دموعي بالمحبة واعتلي

كي تطلق الأحلام بين جوانحي ،

إني أريد الفجر نورًا لا اصطلاح

فاعبر على جسر المحبة شدني ،

أو ردني حيث البداية أصلها

وانسج طقوسك في البلاد وفي المدن ،

فجّر ينابيع الفلاح

حرر زهور العمر من هذي الجراح ودلني

ماذا تبقى في جرابك إنني .. مازلت دومًا أنتظر

*****

## ٢

يا أيها العام الجديد

عامان مرا منذ أعطاني ذراعه كي نسير

كنّا نواصل سيرنا من أول الدرب الممدد في دمي

نلقي السلام على أقارب بهجتي

أو ربما قد نحتسي مشروبنا في بيت جدي مرتين

وندور ناحية المزارع كي نلبي شوقها

لكن شوقي قد يزيد

فيعيد أسرار الحياة على فؤادي يضمني

ويقول أني قد كبرت

ويظل كفي ممسك في كفه

وأظل أنظر نحوه متأملًا هذي العيون فيبتسم ،

وأجيبه متسائلًا ماذا تريد

فيعود يحكيني الحكاية كلها

ويضم قلبي نحوه فيعيدني طفل سعيد

وأظل فيه ممددًا

كالعهد بين الأرض والبدر الوليد

لكن عهدي لم يدم

فارقته يوم الخروج على مشارف بلدتي

وحملت عبء الأرض في قلبي وسرت

أمسكت وجهي خائبًا

لأعيد تمرير الحياة وبأسها

فمضيت في سفري وخضت

أهملت أحلام الصغير وضحكتي

وبكاء أمي وشوقها ،

وحنينها لما أرادت عودتي ،

ونداء أختي رغم أني قد سمعت

فنظرت في وجهي رأيتك غاضبًا

هل مات وجهي يا أبي أم أني في سفري سجنت

*****

عامان مرا والشوارع نفسها

وأريكة البيت الكبير مكانها

والشمس في جنباتها تأتي لتشرق كل يوم

فأهم كي أحمل صباحي فلم أجد

غير الجراح وبعض آيات الفراق

فكيف أعطيك الدلالة كلها

والقصة البيضاء تسكن في مرافئ الانتظار

وأنا المعذب يا أبي

وأنا المعتق رغم أوجاع الطريق بكل الآم الفرار

وحدي أكابر في المسير وقد أعيش كراهتي

وأظل وحدي لا أصرح أو أقول

أعبّأ القلب احتمالا كي أعيد قصيدتي

لا غيث غير الصمت أو بعض الرؤى

هذا جناحي يا أبي لا تبتئس ..

فحلول شمسي رغم سعيي قد يطول

# " قالت "

قالت :

مابين الجرح النازف من قلبي

وعيوني المرهقة ببعدك

تتهدم أسواري جزءًا جزءًا

وطيورك ترحل

كي تبحث عنك بقلب الشمس

لكن الشمس القاسية تموت

تغرب فيك

وتتوه طيورك

وتعود لتبحث عنك بقلب التيه

قالت :

أجنحة طيورك تسقط فيه وتلعن فيك

زهورك تذبل

والسوس القابع خلف أمانيك

يلتهم حصونك حصنًا حصنا

فتموت بذورك

وتعود لتسأل عنك طيورك خلف الشمس

لكن الشمس القاسية تموت

*****

قالت :

يا صاحب وجهك

لو أن الوجه المعتم فيك يناديك فلا تقبل

لو أنك تبحث عن سجّانك فتمهل

لو قالوا بأنك حارس قريتنا

كي تطلق نيرانك في صدري لا تعجل

قد تخطئ يومًا في العنوان

وتعود لتسكن في قمقم خوفك

تحضن أنفاسك .. أجفانك تذبل

وتواري وجهك .. خلف الظلمة تتسلل

تتناثر في كل الأركان

هل تذكر يومًا ..

وقفت عرافة قريتنا ،

تتأمل وجهك كالأغراب

تلقي بالرمل المتهالك من يدها

تشعر ببرودة أنفاسك

وجهك يتعثر في مرآتك

وقفت عرافة قريتنا تخبرك بأنك كذاب

أحلامك .. ينجبها ضباب

لكنك تزعم في فخر .. أن الأحلام بلا أرض ،

والحلم سراب

حدد أقوالك يا هذا

فسياج خطابك وعنادك ،

جعلوك جمادًا لا تبصر

هل تبصر وجهك خبرني .. إني لا أبصر أحلامك

وحياتك لن ترقى كذبًا ،

فزهورك دومًا من شوك والعطر سراب

قالت عرافة قريتنا

أحلامك يا ولدي ماتت خلف الأبواب

ألوانك من لونٍ كذاب

هل تبصر وجهك في المرآة

هل تسمع من قلبك صوت النبض ووخز البرد ودمع الآه

أشعر بالسوس على قلبك

ينهش أوردتك جزءًا جزءا

لكنك تأبى .. أن تطلق صرخاتك بين الناس

وتظل تراوغ في شفتيك

تمد يديك

تحطم رأسًا .. تلعن نفسًا

وتعود تراوغ دمعًا يسقط من عينيك

تتناول كأسك كي تحكم ألمك

لكني يا ولدي أعرفك

حين تعود وتنظر في مرآتك تخجل

وتظل تدور

تلقي بأوراقك تأمل

أن تشعل نارًا في قلبك

لكنك أبدًا لا تفعل

قالت عرافة قريتنا

لن يقبل وجهك دمعك حين تسير

أنظر في مرآتك وتأمل وجه الغاضب فيك

فدموعك منثورة

والصورة لن تكذب إن كان الأصل

هو المحكوم عليه

أو المسجون

ملعون من غنى للذئب

ملعون يا ولدي ...

من ألقى بالقلب بعيدًا كي يحيا،

وأراد الحب

ملعون .. يا ولدي .. ملعون

# " أربع رسالات على جدار العشق "

## - الرسالة الأولى

لا عذر لك

عيناك دومًا لا تبوح فكيف أقرأ قبلتك

مارس خطيئتك الغياب

وأرقص على جمر التجاهل واحتفل

هل تشتعل ؟

لا عذر لك

هذا رصاصك في ضلوعي يشتبك

فانثر بذور العمر جهلًا في الصخور

أعد الخطيئة وانطلق

وأقسو على القلب الغيور ودمعتي

ثم اشنق الشمس الضياء على زهور محبتي ،

وابدأ بكل الأقربين

ازحف على أرض الطغاة لتعتلي

أو قل بأنك قاتلي ..

وأهتك ستار العاشقين

وعلى مهب الريح ألقي بقبلتي

واجلس وحيدًا لا تبوح ولا تنوح

فسياط لومك لن تعود تهاجمك فلتنتهي

ودع التفلسف سيدي

لا عذر لك

*****

**- الرسالة الثانية**

ولأنني

كنت المهيأ للعتاب على شواطئ وحدتي

لم أشتهِ

أن يأتي طيرك جانحًا

ليظل في مدني يدور

في كل عام كنت أأمل دائمًا

أن يسبق الطير الضياء فكيف في أرضي يثور

الطير طيرك إنما

هذي بلادي ترفقي لا تخطئي ،

فعلى امتداد السطر عراف يراوغ وجهتي

أعد القراءة يا فتى

للمرة الألفين اقرأ ما تيسر في الضلوع

ودع الدموع لكي تسافر في وريدك مرتين

وانثر على الوجه المعذب بالحنين السوسنة

فعلى امتداد الأزمنة

عيناك تقرأ في سطورك ألف نبض وانتظار

*****

## - الرسالة الثالثة

الآن عمدًا أرتدي كل الوجوه المظلمة

حرك عيونك وارتقب

سأعود أهجر قبلتي .. وأشد وترًا في الفؤاد

وسأعزف الصمت الرهيب بوجهتي

لا صوت يعلو فوق صوتي في فراغ متاهتي

لا صبر يسكن قلعتي

لا ضوء يعرف لون وجهي في البعاد

هذي لاءاتي إن أتيت معاتبًا

فدع العتاب فإنني أهوى العناد

*****

## - الرسالة الرابعة

ولأنكِ كل السماء

يتسابق الجمع الرهيب محلقًا

كيما يفوز بقلبك البنّور أو يؤتى الصفاء

لكن جمعك يحترق

جزء سيهوي والبقية تشتبك ،

لتدور في فلك الرجاء

ولأنني الوجه العنيد حبيبتي

لا أرتضي

أن أوتى شيئا من حنينك

أو بقايا من ضيائك في السماء

فأنا الذي أشعلت كل حروف عشقك فاعتلي

وبنيت برجًا في سمائك فانظري

هذي نجومي أرتضيها لمن أشاء

# " حكاية صنم "

وما كنت أعرف

أني كغيري صنم كبير

أجسّد في الأرض نور الإله

فأبني بجهلي سجونًا وقبرًا

وأحرق أي ملاك أراه

وبين اللحوم أردد زيفي

وفي الطين أسكب أكواب خمري

وأمضي أكفّن صوت العُصاه

وأعلن شرعي وأوصاف قربي

وأن التّقرّبَ يعني النجاة

أقايض بالوهم حلم الفقير

وصوت الضرير

ودمع الصغير وجرح الفتاة

وفي البيت أعرف أني العقيم

ولي ألف ابن

وجيش كبير

يراود في الأرض صوت الحياة

فأعصر خمري إذا ما رغبت

وأخطب دوما ود الجناة

وإذ ما أردت سأطلق كلبي

أسيّر كل شريف خفيف

لطيف يلبي، ويمضي بأمري

فيدفع شيخي ليعلن أني

شريف فقيه

وأني إليكم أصل الحياة

وإن كنت يومًا ولدت عقيمًا

سيجعل مني رسول كريم

ويجعل كل النساء زناة

فكيف بربك أبغي التجبر

ومازلت في الأرض رمز الإله

# " ويا أمي "

ويا أمي إني أراك بقلبي

أمانًا وحصنًا

وأني إليك صغير ضعيف

أضيف على الوجه بعض العتاب

وعند الغياب يكون الخريف

بقلبك أحيا .. فكيف سأحيا إذا ما ابتعدتِ

وفيك أعاند وجهي المخيف

وكيف سأبقى يا أمي بعدًا

وفي الروح يبقى حنين الدعاء

وإن كنت أجنح هذا لأني

أردت التسابق حتى أشاهد

بعض انتصاري

وصوت افتخارك حين اللقاء

أشاكس حينا

وحينا أسافر

لكني دومًا بعينيك أحيا

فكيف سأرضي

بسفري وبعدي

وفي شاطئيك أريد البقاء

# " قراءة في محكمة الحب "

قالت :

مملكتك فاهدأ

وانظر في أمري ولترجئ أمر الأفاقين

أحكم بالحب ولا تشتط

واقبض من صبري معجزة

واقرأ مظلمتي يا هذا

قلبان بغى أحدهما فلاذ الأخر بالسلطان

ومناد في القصر يردد .. أن السلطان بلا قلب

والقصد جبان

في القصر حكايات أخرى

وحياة تلهو حين يشح الزاد

في القصر جياد لا تركض وعبيد لا تأتي بخير

وحكاية حب لا يبرأ

وبخلف القصر .. على ناصية الدرب المائل سائل

أخبرني قديمًا أن أصبر إن كان الحب هو المبدأ

أو كان العشق هو العنوان

فالحب رقيق قد يصدأ

إن سقطت في نهره شكوى أو ذرة من قطعة جمر

وأنا مسكينة أيامي

لا أملك مالًا كي أعشق

أو حتى بستانًا كي أحيا .. أو بعضًا من نوقٍ حمر

لا نوق حمر في أرضي ولست بعنترة كي أبقى

لأمارس حبي في علنٍ

أو أخرج من قصرك منتصرة والقصر هلاك

مسكين قلبي يا حلمي

فالجاهل لا يعلم أبدًا

أن السلطان بلا حب لا يملك جاه

# " وحين خُلقت "

## ١

حين خُلقت

ألقاني الله على عينيها دون مظلة

تخبرني الشمس

أنا المحظوظٌ

حين أنام على كفيها دون مظلة

يقول الزهر أنا المحبوب

حين يقاسم وجهها وجهي دون مظلة

ويحكي الليل عن الأحلام وخصلة شعري

حين تهدهد كفها رأسي دون مظلة

ويشكو العمر غياب العمر

حين تغيب وتمنح وجهي كل جنونه دون مظلة

فكيف سأحيا ،

حين تسافر رغمًا عني نحو الظل ،

وكيف أظل بهذا العالم دون مظلة

**٢**

حين خُلقت

صلبوا التاريخ على عنقي

وأعادوا دائرة التزييف

دهسوا الأحلام على وجهي

وأعاقوا صبيًا لا يمشي

وأقاموا حكايات التخويف

ولفيف من أوغاد العالم

خبزوا فوق الرأس رغيف

جمعوا الأوهام على رأسي

كي يأكل من رأسي الحمقى

وبعض الجوعى

وكل الطير النازف

والخائف من ظل امرأة

والطامح يومًا في التكليف

حين خُلقت

أخبرني الوجع بأن أهدأ

أو أرجئ حلمي كي أعرف ..

من أسمي حظي ولا أخطئ

فالسائر في جهل آبق

مادام السائر لا يصمت .. أو يفهم فن التجديف

# دعاء النجاة

( الآن أشهد أنني )

في كل درب من دروبك التمس

نورًا تسلل في الفؤاد

ربي أُساءلك الهدى

فالروح روحك إنما

جسدي تبلد في البعاد

إن كنت ذا ذنب فنورك منقذي،

من شر ظني والتلاعب بالعباد

هذا فؤادي يا إلهي فاستجب

فتولني نحو الهدى

أو ردني من جهل نفسي والعناد

# " وجع "

## ١

يقول الخبر

الوجع العربي عميق

زنديق هذا العابث في كل النبض

قالوا قديمًا

في عشق بلادك لا ترتد

لكني موجوع يا ولدي

مصلوب فوق بقاياي .. لا أملك رد

يا وجع العالم يا نبضي

إن كان اليوم بلا نبض

فبربك كيف يكون الغد

****

## ٢

الوجع السوري عميق

وصديق يزعم أن الطفل الخائف هالك

والسالك في درب فجيعتكم

مفقود في القصف أو التضييق

والشيخ العاجز والحائز علم لا يعرف غير التعليق

والهارب من بأس معيشتكم

لا يملك إلا أمنية

أفسدها العالم عن عمدٍ

كغريق يبحث عن مأوى

فيحن الشاطئ يدفنه

وينوح العالم للحظة

والعالم لا يرجو خيرا

الشكوى حاضرة

والجالس فوق العرش يقول :

لا بأس من القتل فإني

لا أنوي حتمًا في التفريط

وشريط الأحداث يمر

ليكرّ الوجع على وطني

كي يعلن للعالم أني

والصمت العربي شريك

# " وقد تسأل "

وقد تسأل

لماذا الحزن يخنقك

يحاصرك

أجاوبك

بأن الزهر فوق الغصن قد جرحوه في مقتل

وقد تسأل

لماذا الدمع في عينك

كجمر يحتوي جفنك

لماذا الآه في قلبك .. تمزقك

أجاوبك ....

بأن القلم قد جعلوه لا يكتب

وإن قالوا له أكذب .. فقد يقبل

وقد تسأل .. وقد تسأل

صديقي الآن قد تعقل

بأن الناس في تيه

وأن الحلم مسجون وقد يقتل

وأن الدمع محفور على عيني

وفي قلبي يعيش الجوع

أنا المخدوع في أملي .. أنا الموجوع

أنا المقتول في زمني أتسألني ؟

وكيف أجيب والأحزان تهزمني

صديقي في الأسى إني

أعيذك أن تجادلني

فجانبني وهاجرني

فكيف الآن تسألني ولا تجهل

بأن القلب قد جعلوه لا يعشق

وإن قالوا له أفسق .. فقد يقبل

# " ثلاث أغنيات للعشق "

## ١

ولأني لا أملك نبضًا

تتلكأ خطوات يقيني

ولساني يدلي بتصريحٍ ..

عن قلب فاجأه شروق وبسحر العينين تأمل

أرتبك قليلًا أو أسأل ..

وأعود لأجمع أطيافي

كي ينبض قلبي مشتاقًا .. لكني في أسف أفشل

قد أقبل أن تؤتى ثماري

يقطفها قلبك كي يثمل

أو أقبل أن تغرب شمسي .. وأهاجر فيكِ أو أرحل

لكني لا أقبل أبدًا

أن يغرب وجهي من وجهي

فأعود شريدًا كي أسأل

ما لون الوجه ولون الفم ولون الدم النازف من عيناي

تتباعد غضبًا زفراتي .. فأهشم رأسي كي أنطق

حقًا لا منطق في عش

في

لكني في هجرك أصدق

*****

٢

أمسك لسانك واستدر

من قال إن الزهر يومًا سوف يعلو كالشجر

فأنا الجذور بأرضكم وبليلكم أغدو القمر

أمسك لسانك واستدر

فالأمنيات الواهنات السافرات على رصيفك ترتمي

قد تنتمي للحلم لكن تنتهي

والحلم في أرضي يموت

فاحمل عذابك في سكوت

سبع عجاف في دمائك تشتهي سبع سمان ثم تشكو قصتي

وتعود تهتف أنني أشعلت نارًا تستعر ؟

وأنا الأمان بأرضكم وبزهركم وبنهركم وأنا القدر

امضي بعيدًا واستدر

*****

## ٣

يا أيها الزيف الذي

رسم الدموع على الوجوه المنهكة

ماذا تبقى كي تمزق غيرتي

وتعود تهتف أسفًا والرأس تحت المقصلة

ماذا تبقى كي تقول لطفلة

هيا ارسمي .. جسدًا تدلى من حبال المشنقة

ماذا تبقى والزهور تقطّفت

وتلطخت تلك الضمائر في الوجوه المائلة

ماذا تبقى كي تراود قبلتي

أو ترسل الجلاد جهرًا كي تزيل قناعتي

فيقول لي أمسك لسانك وانتهي

فأمامك الحشد الرهيب من الرؤوس الجاهلة

أتراك تعتقد التراجع كي أدين قناعتي

أو يأتي يوم أنتمي للكارهين الزاعمين بأن أرضي قاحلة

أتراك تعتقد التراجع في يقيني رغم أني عاشق

قد قبّل الأرض التي قبل التوالد كنت فيها السنبلة

# " الشوارع "

الشوارع

تقتات من طيف الأحبة ثوبها

فتلوح فيها حكايتي ..

وتعيدني نحو البداية في ثبات

قد تسجن الأيام في جنباتها .. أو ربما

تشتق من لحن التمني قطرة

وتضيء قنديلا .. بدم الحكاية احترامًا للممات

فأشيع في الدرب القديم بأنني

أصبحت رهن تواطئي

حتى أعيد الحلم رمزًا

دون فلسفة التجني ودون أحجية الشتات

الحلم قد رفض السجود بآية

فعاش منفيًا طريد الأمنيات

من بعد جرح صار يرفع كفه

فيفيض من لحن التأسي رعشة ..

ويلومني بين الحروف الباقيات

فكيف تأتيني لأصنع حرفكم

والحرف يشكوني السكات

لا وحي قد يأتي وقلبي موجع

لا شيء قد يأتي

ولا اشتهاء الصبح يمحو من فؤادي

بعض إثم العاديات

فأمر أرفل قصتي كيما أبرر موقفي

وأسربل الحلم المسافر بالسكات

منذ اختفاء الحرف زعموا أنني

خبأت حرفي قاصدًا

وزرعت في أرض القصيدة

بعض شيء من رفات

الأرض رهن إشارتي

وإشارتي تستنطق الوقت المهادن

كي يعيد الذكريات

ليجيبني عن حلمي المهجور أو يفشي الرؤى

ويعيد قلبي للحياة

فهل أزيل ولايتي

وأسير محتالا لأشرب من دمي

وأمر بين شوارعي متجردًا كالعاهرات

فأذوق من نار التخلي لفحة

والنار ترسم في القلوب حدودها

فلمن أساءل يا فتى إن صرت مرجومًا بفعل خطيئتي

أو كيف أرسم وجهها وأنينها

إن غاب في عيني النهار

فالنار لا تأتي بخير إن أطلت الانتظار

والليل ضدٌ .. قد يسافر بالجواب ويعتلي

كيما يُنيخ الوقت من دون اختيار

فالليل فاتحة المعاصي والهوى

له من وريدي في الحكاية بدئها

ولي اصفرار العشب من خلف الستار

هي قصة

مرت على التاريخ تحكي ذنبها

لكنها

وبواقع الأيام أضحت في احتضار

# " ترنيمة العشق القديم "

## ١

حين اقتربتُ

نامت على الجسد المكابر ثم قالت:

لا تقم

لابد من فعل يحدّق في المروج فإنها

أمست تنام على الحصار

النار تأكل من قناديلي التي .. نقشت على الحرف الحكاية ،

فاكشف القلب المهجر حين تأتيك الولاية واغتنم

النار لا تثمر سلامًا إنما

تبقى سلامًا في يديك فلا تنم

*****

## ٢

هل آن لي

أن أمتزج بالنهد رغم نبوءتي

وأساءل الخمر التي

عند اكتمال المزج كانت قنبلة

فعلى النهود بكل حب قد تنام وسامتي

فلتشعلي عند اختتام الآه أنوار الهوى

ولتعلمي أني الذي

أحرقت شوق تواصلي .. حتى يكون العشق عشقك

أو أزيدك من جفاه

فالآه لا تأتي بخير .. دون كشف الإشتباه

فلتقبلي بدلالك المحتال نحو قصيدتي

كيما أشق الغار وردًا

أو أزيدك سنبلة

وأعيد تأليف الحنين بروضتي

وبثغرك المحتال أقتات الحياة وربما .. انهي الجوى

ما بين خصرك والذراع امتد شوق

كلما جئت إليه ،

يردني

عهر الفصول وبعض حمق الأسئلة

فالوحي لا يأتي بشيب كي يرد طفولتي

فأعيدي نخب قصيدتي

لحكايةٍ .. ملت حضورها في الليالي المظلمة

يا كل عمري أشرقي

ولتقبلي نحوي ابتهالًا في العلن

فأنا الشفيع لرجفة الأحداث من وجع الصدى

وأنا المدجج بالآهات ..

الصبر لا يعني التمنع حين تغويه التواريخ .. اصبري

فكيف نختصر المسافة في المنى

دون انتهاك الأمنيات

وكيف للأشواق أن تحيا ارتجافا عند رأس المسألة

فالهوى لون الحياة وأصلها ... لكنه

لا يمطر الأحلام سرًا إنما

يلقيها جهرًا في صلاة الزلزلة

# الفهرس

" تصريح " ..... ٧
" نقش أخير " ..... ٨
" كانت لنا لغة " ..... ١٣
" أحبيني " ..... ٢٣
" الآن أشهد " ..... ٣٠
" ولأني طفل " ..... ٣٥
" ويومًا لأني " ..... ٤٣
" قصيدة عشق " ..... ٤٧
" كذب المساء " ..... ٤٩
" يحكى أن " ..... ٥٢
" بطاقة غرق " ..... ٥٩
" أطلق أنفاسك في صدري " ..... ٦٤
" مرثية قلب " ..... ٦٦
" حلم أخير " ..... ٧٠
" وأعجب منك " ..... ٧٤
" عام جديد " ..... ٧٨
" قالت " ..... ٨٤
" حكاية صنم " ..... ٩٥
" ويا أمي " ..... ٩٨
" قراءة في محكمة الحب " ..... ١٠٠

" وحين خُلقت " ..... ١٠٢
دعاء النجاة ..... ١٠٥
" وجع " ..... ١٠٦
" وقد تسأل " ..... ١٠٩
" ثلاث أغنيات للعشق " ..... ١١١
" الشوارع " ..... ١١٥
" ترنيمة العشق القديم " ..... ١١٩